

# تفسیر الطبرک

جامع البیان عز، وجوه تأویل آی القرآن

# الجزء الأول

فيه

رسالة التفسير  
وتفسير فاتحة الكتاب  
وتفسير سورة البقرة  
من ١ - ٤٣  
والآثار من ١ - ٨٣٩

# تفسیر الطبرک



## لسمائة الرحمن الرحيم

### لرحمة رب العالمين

الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ •  
والحمد لله الذى خلق السموات والأرضَ وجعل الظلمات والنورَ .  
والحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عِوَجًا .  
والحمد لله الذى له ما فى السموات والأرضِ ، وله الحمد فى الآخرة ،  
وهو الحكيمُ الخبيرُ .  
والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .  
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمدٍ ، رسول الله وخيرته  
من خلقه ، خاتم النبيين ، وأشرف المرسلين .  
وعلى آله وأصحابه ومن تبهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .  
« فصلَّى الله على نبيِّنا كلما ذكره الذَّاكرون ، وغَفَلَ عن ذكره  
الغافلون . وصلى الله عليه فى الأوَّلِين والآخِرِينَ . أفضلَ وأكثرَ وأزكى'  
ما صلَّى على أحدٍ من خلقه . وزكَّانا وإياكم بالصلاة عليه ، أفضلَ  
ما زكَّى' أحدًا من أُمَّته بصلاته عليه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته »<sup>(١)</sup> .

(١) اقتباس من كلام الشافعى ، فى كتابه ( الرسالة ) ، رقم ٣٩ ، بتحقيقنا .

أما بعد :

فإن هذا التفسير الجليل ، باكورة عمل عظيم ، تقوم به ﴿ دار المعارف بمصر ﴾ ، لإحياء ﴿ تراث الإسلام ﴾ ، وإخراج نفائس الكنوز . التي بقيت لنا من آثار سلفنا الصالح ، وعلماؤنا الأفاضل . الذين خدموا دينهم ، وعُنُوا بكتاب ربهم ، وستة نبيهم ، وحفظ لغتهم ، بما لم تصنعه أمة من الأمم ، ولم يبلغ غيرهم معشار ما وقفه الله إليه .

فكان أول ما اخترنا ، باكورة لهذا المشروع الخطير : كتاب ﴿ تفسير الطبري ﴾ . وما بي من حاجة لبيان قيمته العلمية ، وما فيه من مزايا يندر أن توجد في تفسير غيره . وهو أعظم تفسير رأيناه ، وأعلاه وأثمنه . استحقّ به مؤلفه الحجة أن يسمى ( إمام المفسرين ) .

وكنت أخشى الإقدام على الاضطلاع بإخراجه وأعظمه ، عن علم بما يكتشف ذلك من صعوبات ، وما يقوم دونه من عقبات ، وعن خبرة بالكتاب دهرًا طويلًا : أربعين سنة أو تزيد .

لولا أن قوّى من عزمي ، وشدّ من أزرى ، أخى الأصغر ، الأستاذ محمود محمد شاكر . وهو — فيما أعلم — خير من يستطيع أن يحمل هذا العبء ، وأن يقوم بهذا العمل حقّ القيام ، أو قريباً من ذلك . لا أعرف أحداً غيره له أهلاً .

وما أريد أن أشهد لأخى أو أثنى عليه . ولكني أقرّ بما أعلم ، وأشهد بما أستيقن .

وقد أبى أخى السيد محمود إلا أن يُلِّقَ على بعض العبد، بالتعاون  
معه فى مراجعة الكتاب، وبتخريج أحاديثه، ودَرْس أسانيده. وهذا  
— وحده — عملٌ فوق مقدورى. ولكنتى لم أستطع التخلّى عنه،  
فقبلتُ وعملتُ، متوكلاً على الله، مستعيناً به.

وأسأل الله سبحانه الهدى والسداد، والرعاية والتوفيق. إنه سميع  
الذّاء.

كتبه

أحمد محمد شكر

عفا الله عنه بمنه

القاهرة يوم الجمعة ٤ جادى الآخرة سنة ١٣٧٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا .  
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا . وَاتَّخَذُوا مِنْ  
دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ  
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا . وَقَالَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ  
قَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا . وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَلَمْ نَكْتَبِهَا فِيهِ  
تَنْزِيلًا عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

﴿ قُلْ لَيْسَ لِيِنَّ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا  
الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا . وَلَقَدْ صَرَّفْنَا  
لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾

والحمد لله الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين



الْحَقُّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . هُوَ الَّذِي  
بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وَآخِرِينَ  
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿

• • •

اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ ، وَنَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ ،  
وَنَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ غَضَبِكَ ، فَافْغِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ  
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا  
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .

• • •

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ، وَافِينَ لَكَ بِالْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذْتَ عَلَيْنَا :  
أَنْ نَكُونَ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا صِرَاطَكَ  
الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ،  
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّكَ أَنْتَ الْجَبَّارُ الَّذِي خَضَعْتَ  
لِجَبْرُوتِهِ الْجَبَّارَةِ ، وَالْعَزِيزُ الَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ الْمُلُوكُ الْأَعْزَى ، وَخَشَعْتَ  
لِمَهَابَةِ سَطْوَتِهِ ذُرُوءَ الْمَهَابَةِ ، فَلَمْ يُرْهِبْهُمْ بِنِعْمِ بَاغِرٍ وَلَا ظَلَمِ سَفَاحِ ظَلَمٍ :  
﴿يَبْتِئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ  
وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ . ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ

غَافِلًا عَمَّا يَمَلُّ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ .  
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَالٍ ﴿

•••

اللَّهُم اغفر لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، وتممده برحمتك ،  
واجعله من السابقين المقربين في جنات النعيم ، قد كان — ما علمنا —  
من الذين بينوا كتابك للناس ولم يكتموه ، ولم يشترؤا به تمناً قليلاً  
من متاع هذه الحياة الدنيا ؛ ومن الذين أدوا ما لزمهم من حَقِّك ،  
وذادوا عن سنة نبيِّك ؛ ومن الذين ورثوا الخلفَ من بعدهم علم ما علموا ،  
وحملوا أمانة ما حملوا ، وخلعوا لك الأندادَ ، وكفروا بالطاغوتِ ،  
ونضحوا عن دينك ، وذبوا عن شريعتك ، وأفضوا إليك ربنا وهم  
بميثاقك آخضون ، وعلى عهدك محافظون ، يرجون رحمتك ويخافون عذابك .  
فاعفُ اللهم عنا وعنهم ، واغفر لنا ولهم ، وارحنا وارحمهم ، أنت مولانا  
فانصرنا على القوم الكافرين .

•••

كان أبو جعفر رضى الله عنه يقول : « إني لأعجبُ ممن قرأ القرآن  
ولم يعلم تأويله ، كيف يلتذُّ بقراءته ؟ » . ومنذ هداني الله إلى الاشتغال  
بطلب العلم ، وأنا أصاحب أبا جعفر في كتابيه : كتاب التفسير ، وكتاب  
التاريخ . قرأتُ تفسيره صغيراً وكبيراً ، وما قرأته مرّةً إلا وأنا أسمعُ  
صوته يتخطى إلى القرون : إني لأعجب من قرأ القرآن ولم يعلم تأويله ،  
كيف يلتذُّ بقراءته ؟ فكنتُ أجدُ في تفسيره مصداقَ قوله رضى الله

عنه . بيد أنى كنتُ أجدُ من المشقة في قراءته ما أجد .  
كان يستوفنى في القراءة ، كثرةُ القُصُولِ في عبارته ، وتباعُدُ أطرافِ  
الجمل . فلا يسلم لى المعنى حتى أعيد قراءة الفقرة منه مرتين أو ثلاثاً .  
وكان سبب ذلك أننا ألقنا نهجاً من العبارة غيرَ الذى اتبعه أبو جعفر ،  
ولكن تبين لى أيضاً أن قليلاً من الترقيم فى الكتاب ، خليقٌ أن يجعل  
عبارته أبين . فلما فعلتُ ذلك فى أنحاء متفرقة من نسختى ، وعدتُ  
بعدُ إلى قراءتها ، وجدتها قد ذهب عنها ما كنتُ أجد من المشقة . ولما  
راجعتُ كتب التفسير ، وجدتُ بعضهم ينقلُ عنه ، فينسبُ إليه ما لم  
أجده فى كتابه ، فتبين لى أن سبب ذلك هو هذه الجمل التى شقت  
على قراءتها . يقرؤها القارى ، فربما أخطأ مرادُ أبى جعفر ، وربما  
أصاب . فتمنيتُ يومئذٍ أن ينشر هذا الكتاب الجليلُ نشرةً صحيحة  
محققة مرقمة ، حتى تسهل قراءتها على طالب العلم ، وحتى تجنبه كثيراً  
من الزلل فى فهم مراد أبى جعفر .

ولكن تبين لى على الزمن أن ما طبع من تفسير أبى جعفر ، كان فيه  
خطأ كثيرٌ وتصحيحٌ وتحريفٌ ، ولما راجعتُ التفسير القديمة التى تنقلُ  
عنه ، وجدتهم يتخطون بعض هذه العبارات المصحفة أو المحرفة ، فعلمتُ  
أن التصحيح قديم فى النسخ المخطوطة . ولا غرو ، فهو كتابٌ ضخماً  
لا يكادُ يسلمُ كلُّ الصواب لناسخه . وكان للذين طبعوه عذرٌ قائمٌ ، وهو  
سقم مخطوطاته التى سلت من الضياع ، وضخامة الكتاب ، واحتياجه  
إلى مراجعة مئات من الكتب ، مع الصبر على المشقة والبصر بمواضع

اتَلَلَّ . فَأَضْرَتُ فِي نَفْسِي أَنْ أُشْرَ هَذَا الْكِتَابَ ، حَتَّى أُوْدَى بَعْضُ  
حَقِّ اللَّهِ عَلَيَّ ، وَأَشْكُرُ بِهِ نِعْمَةَ أَنْالِهَا — أَنَا لَهَا غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ — مِنْ  
رَبِّ لَا يُؤَدِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ شُكْرَ نِعْمَةٍ مَاضِيَةٍ مِنْ نِعْمِهِ ، إِلَّا بِنِعْمَةٍ  
مِنْهُ حَادِثَةٍ تُوَجِّبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِيَ شُكْرَهَا ، هِيَ إِقْدَارُهُ عَلَى شُكْرِ النِّعْمَةِ  
الَّتِي سَلَفَتْ ؛ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَتَصَرَّمَ الزَّمَنَ ، وَتَفَانَتِ الْأَيَّامُ ، وَأَنَا مُسْتَهْلِكٌ فِيهَا لَا يُغْنِي عَنِّي  
شَيْئًا يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . حَتَّى أُيَقِظَنِي عَدْوَانُ الْعَادِينَ ،  
وِظْمُ الظَّالِمِينَ ، وَطُغْيَانُ الْجَبَابِرَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فَفَقَدْتُ الْعِزَّمَ عَلَى طَبَعِ هَذَا  
التفسير الإمام ، أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ .

وَأَفْضَيْتُ بِمَا فِي نَفْسِي إِلَى أَخِي الْأَكْبَرِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ شَاكِرٍ  
— أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، وَأَقْبَسَنِي مِنْ عِلْمِهِ — فَرَأَى أَنْ تَنْشُرَهُ  
« دَارُ الْمَعَارِفِ » ، بِأَكُورَةَ أَعْمَالِهَا فِي نَشْرِ « تَرَاثِ الْإِسْلَامِ » . وَلَمْ  
يَمُضْ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى أَعَدَّتْ الدَّارُ عُدَّتَهَا لِنَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ الضَّخْمِ ،  
مَشْكُورَةً عَلَى مَا بَدَلْتَهُ فِي إِحْيَاءِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ .

وَكُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي نَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ مِشْرَاكَةً بَيْنِي  
وَبَيْنَ أَخِي فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ ، وَلَكِنْ حَالَتْ دُونِ ذَلِكَ كَثْرَةُ عَمَلِهِ .  
وَلَيْتَهُ فَعَلَ ، حَتَّى أَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِ وَهَدَايَتِهِ ، وَأَتَجَنَّبَ مَا أَخَافُ مِنْ  
الخطأ والزلل ، فِي كِتَابٍ قَالَ فِيهِ أَبُو عَمْرِو الزَّاهِدُ ، غَلَامٌ ثَلَبٌ : « قَابَلْتُ  
هَذَا الْكِتَابَ مِنْ أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ حَرْفًا خَطَأً فِي نَحْوِ  
أَوْ لَفَةٍ » . وَأَتَى لِمَثَلِي أَنْ يَحْتَقَّ كَلِمَةُ أَبِي عَمْرِو فِي كِتَابِ أَبِي جَعْفَرِ !

ونحن أهل زمانٍ أوتوا من العجز والتهاون ، أضعافَ ما أوتي أسلافهم  
من الجدِّ والقدرة !

فتفضل أخى أن ينظرُ في أسانيد أبي جعفر ، وهى كثيرة جدًّا ،  
فيتكلم عن بعض رجالها ، حيثُ يتطلب التحقيق ذلك ، ثم يخرج جميع  
ما فيه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن وجدَ بعد ذلك  
فراغًا نظرَ فى عملى وراجعهُ واستدرك عليه . فشكرتُ له هذه اليدَ التى  
طوتنى بها ، وكم له عندى من يدٍ لأملك جزاءها ، عند الله جزاؤها  
وجزاء كلِّ معروفٍ . وحسبهُ من معروفٍ أنه سدّد خُطايَ صغيرًا ،  
وأعانتى كبيرًا .

وتوليتُ تصحيحَ نصِّ الكتاب ، وضبطه ، ومقابلته على ما بين أيدينا  
من مخطوطاته ومطبوعاته ، ومراجحته على كتب التفسير التى نقلت عنه .  
وعلقتُ عليه ، وبيّنتُ ما استغلقَ من عبارته ، وشرحتُ شواهدهُ من  
الشعر . وبذلتُ جُهدى فى ترقيبه وتفصيله . فكلّ ما كان فى ذلك من  
إحسانٍ فمن الله ، وكلّ ما فيه من زللٍ فمَنى ومن عجزى ، ولا حول  
ولا قوة إلا بالله .

والنسخ المخطوطة الكاملة من تفسير الطبرى ، لا تكادُ تُوجد ، والذى  
مِنها فى دار الكتب أجزاء مفردة من الجزء الأوّل ، والجزء السادس  
عشر ، ومنها مخطوطة واحدة كانت فى خمسة وعشرين مجلدًا ضاع منها  
الجزء الثانى والثالث ، وهى قديمةٌ غير معروفة التاريخ . وهى على ما فيها  
تكادُ تكون أصحَّ النسخ . وهى محفوظة بالدار برقم : ١٠٠ تفسير .

فجعلتها أما لنشر هذا الكتاب. أما سائر المخطوطات فهي سقيمة رديئة ،  
لم تنفع في كثير ولا قليل ، فضلاً عن أنها قطع صغيرة منه .  
فهبتُ نهجاً آخر في تصحيح هذا التفسير ، وذلك بمراجعة ما فيه  
من الآثار على كتاب « الدرّ المنثور » للسيوطي ، « وفتح القدير »  
للشوكاني ، فوما يكثران النقل عن تفسير أبي جعفر . أما ابن كثير في  
تفسيره ، فإنه لم يقتصر على نقل الآثار ، بل نقل بعض كلام أبي جعفر  
بنصّه في مواضع متفرقة ، وكذلك نقل أبو حيان والقرطبي في مواضع  
قليلة من تفسيريهما . فقابلتُ المطبوع والمخطوط من تفسير أبي جعفر على  
هذه الكتب . وكنت في هذا الجزء الأوّل من التفسير أذكر مرجع  
كل أثر في هذه الكتب ، ثم وجدتُ أن ذلك يطيل الكتاب على  
غير جدوى ، فبدأت منذ الجزء الثاني أغفل ذكر المراجع ، إلا عند  
الاختلاف ، أو التصحيح ، أو غير ذلك مما يوجب بيان المراجع .  
وراجعتُ كثيراً مما في التفسير من الآثار ، على سائر الكتب التي  
هي مظنة لروايتها ، وبخاصة تاريخ الطبري نفسه ، ومن في طبقة من  
أصحاب الكتب التي تروى الآثار بالأسانيد . وبذلك استطعتُ أن أحرّر  
أكثرها في الطبري تحريراً أرجو أن يكون حسناً مقبولاً .  
أما ما تكلم فيه من النحو واللغة ، فقد راجعته على أصوله ، من  
ذلك « تجاز القرآن » لأبي عبيدة ، « ومعاني القرآن » للفراء ، وغيرها  
ممن يذكر أقوال أصحاب المعاني من الكوفيين والبصريين .  
وأما شواهدُه فقد تبعتُ ما استطعتُ منها في دواوين العرب ، ونسبت

ما لم يكن منها منسوبا ، وشرحها ، وحققت ما يحتاجُ إلى تحقيق من  
قصائدها ، مختصراً في ذلك ما استطعت .

وقد رأيتُ في أثناء مراجعاتي أن كثيراً ممن نقل عن الطبري ، ربّما  
أخطأ في فهم مراد الطبري ، فاعترض عليه ، لما استعلق عليه بعضُ  
عبارته . فقيدت بعض ما بدا لي خلال التعليق ، ولم أستوعب ذلك  
استيعاباً مخافة الإطالة ، وتركت كثيراً مما وقفتُ عليه من ذلك في الجزء  
الأول ، ولكنني أرجو أن أستدرك ما فاتني من ذلك في الأجزاء الباقية  
من التفسير إن شاء الله ربُّنا سبحانه .

وبينتُ ما وقفتُ عليه من اصطلاح النحاة القدماء وغيرهم ، بما  
استعمله الطبري ، وخالفه النحاة وغيرهم في اصطلاحهم ، بعد ذلك ، إلى  
اصطلاح مُستحدث . وربّما فاتني من ذلك شيء ، ولكنني أرجو أن  
أبين ذلك فيما يأتي من الأجزاء . وقد وضعتُ فهرساً خاصاً بالمصطلحات ،  
في آخر كلِّ جزء ، حتى يتيسر لطالب ذلك أن يجد ما استبهم عليه من  
الاصطلاح في موضع ، في جزء آخر من الكتاب .

وكنتُ أحبُّ أن أبين ما انفرد به الطبري من القول في تأويل  
بعض الآيات ، وأشرح ما أغفله المفسرون غيره ، ولكنني خفتُ أن  
يكون ذلك سبباً في زيادة الكتاب طولاً على طوله ؛ مع أني أرى أن  
هذا أمرٌ يكشف عن كتاب الطبري ، ويزيدنا معرفة بالطبري المفسر ،  
وبمنهجه الذي اشتقّه في التفسير ، ولم يختلف المفسرون من بعده ، فأغفلوا  
ما حرصَ هو على بيانه ؟

وكنْتُ أحبُّ أيضاً أن أسهّل على قارى كتابه ، فأجل في آخر  
 الآياتِ المتسبعة التي انتهى من تفسيرها ، مُلخّصاً يجمَع ما تفرّق في عشراتٍ من  
 الصفحاتِ . وذلك أنى رأيتُ نفسى قديماً ، ورأيتُ المُفسّرين الذين نقلوا عنه ،  
 كانوا يقرأون القطعة من التفسير مفصولةً عمّا قبلها ، أو كانوا يقرأونه متفرّقا .  
 وهذه القراءةُ ، كما تبيّن لى ، كانت سبباً في كثيرٍ من الخلط في معرفة مُرادِ  
 الطبرى ، وفي نسبة أقوالٍ إليه لم يقلها . لأنّه لما خاف التكرار لطول الكتابِ ،  
 اقتصر في بعض المواضع على ما لا بدّ منه ، ثقةً منه بأنّه قد أبان فيما مضى من  
 كتابه عن نهجه في تفسير الآيات المتصلة المعاني . والقارى الملتبس لمعنى آيةٍ من  
 الآياتِ ، ربّما غفل عن هذا الترابط بين الآية التي يقرأها ، والآيات التي سبقَ  
 للطبرى فيها بيانٌ يتصل كل الاتصال ببيانه عن هذه الآية . ولكنى حين  
 بدأتُ أفعل ذلك ، وجدت الأمر شاقاً عسيراً ، وأنه يحتاجُ إلى تكرار  
 بعض ما مضى ، وإلى إطالةٍ في البيان . وهذا شيءٌ يزيدُ التفسيرَ طولاً وضخامةً .  
 ولما رأيتُ أن كثيراً من العلماء كان يعيبُ على الطبرى أنه حشدَ في  
 كتابه كثيراً من الرواية عن السالفين ، الذين قرأوا الكتبُ ، وذكروا  
 في معاني القرآن ما ذكروا من الرواية عن أهل الكتابين السالفين :  
 التّوراة والإنجيل — أحببتُ أن أكشف عن طريقة الطبرى في الاستدلال  
 بهذه الرواياتِ روايةً روايةً ، وأبين كيف أخطأ الناسُ في فهم مقصده ،  
 وأنه لم يجعل هذه الروايات قطّ مهيمنةً على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل  
 من يديه ولا من خلفه . وأحببتُ أن أبين عند كلّ روايةٍ مقالة الطبرى في  
 إسنادها ، وأنه إسنادٌ لا تقوم به حُجّةٌ في دين الله ، ولا في تفسير كتابه ،



وأن استدلاله بها كان يقوم مقام الاستدلال بالشعر القديم ، على فهم معنى  
 كلمة ، أو للدلالة على سياق جملة . وقد عقلتُ في هذا الجزء ١ : ٤٥٤ ، ٤٥٨ ،  
 وغيرها من المواضع تعليقاً يبينُ عن نهج الطبرى في الاستدلال بهذه الآثار ،  
 وتركتُ التعليقَ في أما كنَ كثيرة جداً ، اعتماداً على هذا التعليق .  
 ورأيتُ أن أدعَ ذلك حتى أكتب كتاباً عن « الطبرى المفسر » بعد  
 الفراغ من طبع هذا التفسير . لأنى رأيتُ هناك أشياء كثيرة ، ينبغي  
 بيانها ، عن نهج الطبرى في تفسيره . ورأيتنى يحدِّ لي كلَّ يوم جديدٌ  
 في معرفة نهجه ، كلما زدتُ معرفةً بكتابه ، وإلغاً لطريقته . فاسأل الله  
 أن يعينى أن أفردَ له كتاباً في الكلام عن أسلوبه في التفسير ، مع بيان  
 الحجّة في موضع موضع ، على ما تبين لي من أسلوبه فيه . ورحمَ الله  
 أبا جعفر ، فإنه ، كما قال ، كان حدّث نفسه بهذا التفسير وهو صبيٌّ ،  
 واستخار الله في عمله ، وسأله العونَ على ما نواه ، ثلاث سنين قبل أن  
 يعمله ، فأعانه الله سبحانه . ثم لما أراد أن يعلى تفسيره قال لأصحابه :  
 أنتشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة .  
 فقالوا : هذا مما تفتنى فيه الأعمارُ قبل تمامه ! فاختره لهم في ثلاثة  
 آلاف ورقة . فكان هذا الاختصار سيباً في تركه البيانَ عما نجتهد نحنُ  
 في بيانه عند كل آية . وهذا الاختصارُ بينٌ جداً لمن يتتبع هذا التفسير  
 من أوله إلى آخره .

هذا وقد كنتُ رأيتُ أن أكتب ترجمةً للطبرى أجعلها مقدّمةً  
 للتفسير . ولكنى وجدت الكتابة عن تفسيره في هذه الترجمة ، لن تيسر لي

إلا بعد الفراغ من كتابه ، وكشف النقاب عما استبهم من منهاجه في تفسيره . فأعرضتُ عن ذلك ، وقلت أجمع ترجمة للطبرى ، فجمعتُ كلَّ ما في الكتب المطبوعة والمخطوطة من ترجمة وأخبار ، وما قيل في تصانيفه وتمدادها ، فإذا هي قد تجاوزت ما يمكن أن يكونَ ترجمةً في صدر هذا التفسير ، فأثرتُ أن أفردها كتاباً قائماً بنفسه ، سوف يخرجُ قريباً بعون الله سبحانه .

أما الفهارسُ ، فإنِّي كنتُ أريدُ أن أدعها حتى أفرغَ من الكتاب كُله ، فأصدرها في مجلداتٍ مستقلة ، ولكن الكتابَ كبيرٌ ، وحاجةُ الناسِ ، وحاجتي أنا ، إلى مراجعة بعضه على بعض ، وربط أوله بآخره أوجبتُ أن أتعجّل فأفرد بمض الفهارس مع كلِّ جزء . فجمعت فهرساً للآيات التي استدلت بها في غير موضعها من التفسير . فقد تبين لي أنه ربّما ذكر في تفسير الآية في هذا الموضع ، قولاً في الآية لم يذكره في موضعها من تفسير السورة التي هي منها .

وأفردت فهرساً ثانياً لألفاظ اللغة ، لأنه كثير الإحالة على ما مضى في كتابه ، وليكون هذا الفهرس مرجعاً لكل اللّغة التي رواها الطبرى ، وكثير منها مما لم يرد في المعاجم ، أو جاء يسانه عن معانيها أجود من بيان أصحاب المعاجم . وهو فهرسٌ لا بُدَّ أن يتم عند كلِّ جزء ، حتى لا يسقط على شيء من لغة الطبرى .

وأفردت فهرساً ثالثاً لمباحث العربية ، لأنه كثيراً ما يميلُ على هذه المواضع ، ولأنّ فيها نفماً عظيماً تبينتهُ وأنا أعلم في هذا التفسير . وزدت

فهرساً رابعاً للمصطلحات القديمة التي استحدثت الناس غيرها ، ليسهل على قارئ كتابه أن يجد تفسيرها في موضعها ، فإنني لم أفسرها عند كل موضع ذكرت فيه ، لكثرة تكرارها في الكتاب . وفهرساً خامساً ، هو رده على الفرق وأصحاب الأهواء .

وأفردت فهرساً سادساً للرجال الذي تكلم عنهم أخي السيد أحمد في المواضع المتفرقة من التفسير ، حتى يسهل على من يريد أن يحقق إسناداً أن يجد ضالته . فإنه حفظه الله ، لم يلتزم الكتابة على الرجال عند كل إسناد . وهذا فهرس لا بد منه مع كل جزء حتى لا تتكرر الكتابة على الرجال في مواضع مختلفة من الكتاب ، ولتصحح أسماء الرجال حيث كانوا من التفسير .

أما الفهرس العام للكتاب ، فقد اقتصر فيه على ذكر ما سوى ذلك ، ولم أذكر فيه بدءاً في تفسير كل آية ، لأن آيات المصحف مرقمة ، وأثبتنا أرقام الآيات في رأس الصفحات . فمن التمس تفسير آية ، فليستخرج رقمها من المصحف ، وليطلب رقمها في تفسير الطبري من رؤوس الصفحات .

• • •

هذا ، وقد تركت أن أصنع للشعر فهرساً مع كل جزء ، فإنني سأجمل له فهرساً مفرداً بعد تمام طبع الكتاب ، على نمط اخترته لصناعته . وأما فهارس الكتاب عامة ، فتكون بعد تمام الكتاب كله . وهي تشمل فهارس أسانيد الطبري ، على طراز أرجو أن أكون موفقاً في اختياره وعمله . ثم فهرس الأعلام ، وفهرس الأماكن ، وفهرس المعاني ،

والفهارس الجامعة لما أفردته من الفهارس مع كلِّ جزء . وهذا شيء لا بُدَّ  
منه ، لضبط ما في التفسير من مناحي العلم المختلفة ، وليتيسر على الطالب أن  
يجد بُقيته حيث شاء من كتاب الطبري ، لأنّه كثير الإحالة في كتابه  
على ما مضى منه .

• • •

وبعد ، فقد بذلتُ جهدي ، وتحريتُ الصوابَ ما استطعتُ ،  
وأردتُ أن أجعلَ نشرَ هذا الكتابِ الإمامِ في التفسير ، زُلْفَى إلى الله  
خالصةً . ولكن كيف يخلصُ في زماننا عملٌ من شائبة تشوبه ! فأسألُ  
الله أن يتقبَّلَ مني ما أخلصتُ فيه ، وأن يفرِّقَ لي ما خالطه مِن أمرٍ  
هذه الدنيا ، وأن يتغمّدي برحمته يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا  
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . وأضرع إليه أن يفرِّقَ لنا وإخواننا الَّذِينَ  
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

محمود محمد شاكر